التوجيه النحوي للغات في بحر العلوم للسمرقندي

***د. أسامة زمزم**

ملخص

نحاول في هذا البحث أن نتحدث عن اللهجات في تفسير السمرقندي بحر العلوم ، وقد ألفينا السمرقندي قد اعتنى باللغات ، وأرجأها إلى قائليها في أكثر الأحيان ، ولم نجد أنه صرح بكلمة لهجة في تفسيره، بل استخدم مصطلح لغة أو لغات، وقد استعمل السمرقندي كلمة اللغة أو اللغات للتوجيه النحوي أو الصرفي أو الدلالي، وفي بحثنا هذا سنركز على جهود السمرقندي في الاستشهاد باللغات في توجيه القواعد النحوية في تفسيره الموسومُ بـ (بحر العلوم). وسيكون النموذج التطبيقي من خلال اختيار بعض الآيات الكريمة التي فسّرها السمرقندي في تفسيره والتي جاءت على وفق لغات العرب.

كلمات مفتاحية : السمرقندي ، بحر العلوم ، اللغات ، التوجيه النحوي.

*دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، من قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تشرين، اختصاص: النحو والصّرف.

مقدمة:

السمرقندي هو نصر بن محمد، بن أحمد، بن إبراهيم، أبو الليث، الفقيه السمرقندي، الملقّب بإمام الهدى، مفسر، محدث، حافظ، صوفي. وهو فقيه، روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي ، وغيره . [1] وله مؤلفات كثيرة منها ما هو مطبوع ، ومنها ما يزال مخطوطاً، وأهمُّها: بحر العلوم، كتاب في التفسير، وقد توفي في ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من جمادي الآخرة سنة(٣٧٣هـ). [2]

تفسير السمرقندي :

لدى العودة إلى المصادر التي ترجمت للسمرقندي، لم تذكر له تفسيره المُسمّى(بحر العلوم) ، بل اكتفت بذكر كتابي (تنبيهِ الغَافلينَ)و(الفتَاوَى)[3] وقد ذكر الداوودي في طبقات المفسرين، واللكنوي في الفوائد البهية، والزركلي في الأعلام ، ومحمد حسين الذهبي في(التفسير والمفسرون) أنّ له تفسيراً سمّي (تفسير القرآن العظيم) في أربعة مجلدات[4]، وذهب حاجي خليفة والزركلي إلى أنّ تفسير(بحر العلوم) ينسب إلى "علي بن يحيى، علاء الدين السمرقندي القرماني، وأنّ له كتباً، منها (تفسير القرآن – خ) في أربعة مجلدات إلى سورة المجادلة، وهو المسمّى (بحر العلوم) ورد ذكره في فهرسي الأزهر (١: ١٧٨) الطبعة الأولى، ودار الكتب (١: ٣٧) منسوباً إلى أبي الليث نَصّر بن محمد السمرقندي. خطأ. [5] وقد قال محققو تفسير السمرقندي (بحر العلوم) :"له تفسير القرآن المسمّى(بحر العلوم) ولم نجد له غير ذلك في مجال التفسير .[6]

وقد حقق تفسير السمرقندي المسمّى(بحر العلوم) وعلّق عليه الشيخ على محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، وطبع بدار الكتب العلمية ، بيروت، بطبعته الأولى سنة 1993م.

يغلب على هذا التفسير الجانب النقلي؛ إذ إنّ السمرقندي قد نقل عن كتب التفسير التي سبقته ، وكتب النحاة واللغويين، وكتب القراءات، وغير ذلك ، بالإضافة إلى مصادر تاريخية فيما يتعلق بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وبيان اللغات والقراءات القرآنية ، والمكية والمدنية من الآيات، وما إلى ذلك من علوم القرآن [7] .

---

[1] انظر ترجمته في: طبقات المفسرين، الداوودي : ٢/ ٣٤٥، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: ١٦/ ٣٢٢، ط الرسالة، كشف الظنون، حاجي خليفة :1/ ٢٤٣، ٣٣٤، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة : ١٣/ ٩١،

[2] انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي : 220 .

[3] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ط الرسالة : 322/16.

[4] طبقات المفسرين، الداوودي : 346/2. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ومعه التعليقات السنية، أبو الحسنات اللكنوي : ص 220، التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي: 161/1، الأعلام ، الزركلي: 27/8.

[5] الأعلام ، الزركلي:225/1، 32/5. كشف الظنون : 225/1.

[6] تفسير السمرقندي المسمّى(بحر العلوم)، السمرقندي : 11/1.

[7] التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي: 1 /224؛ مناهل العرفان، الزرقاني :2 /29.

اللغات وأثرها في التوجيه النحوي في بحر العلوم:

أوّلاً : اللغات وأثرها في التوجيه النحوي في بحر العلم في الأدوات وحروف المعاني:

لدى العودة إلى تفسير السمرقندي، وجدناه يحتجّ باللغات لظواهر نحوية فيما يخصّ الأدوات، منها:

1 ـ عمل (ما) عمل ليس :

وقد تجلّى ذلك في قوله تعالى : **(ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ)** (المجادلة : 2) فقد روى الفضل عن عاصم، (أمهاتُهم) بضمّ التاء؛ لأنه خبر، كقولك :(ما زيدٌ عالمٌ) و(ما) نافية مهملة لا عمل لها، وما بعدها مبتدأ وخبر، على لغة بني تميم ، الذين لا يعملون (ما) عمل (ليس)، وقرأ الباقون بالكسر، على إعمال (ما) عمل (ليس)، وهي لغة أهل الحجاز، الذين ينصبون خبر (ما) ، كقوله تعالى :**(ما هذا بشراً)** . [1]

و(ما) النافية للحال، تعمل عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، وترك بنو تميم إعمالها، وقد اجروها مجرى (هل) التي لا تعمل، وسبب إعمالها عند الحجازيين أنّهم رأوها داخلة على المبتدأ والخبر دخول (ليس) عليهما، ونافية للحال نفيها إياها، أجروها في الرفع والنصب مجراها، إذا اجتمع فيها الشبهان بها. أمّا بنو تميم لما رأوها حرفًا غير مختصّاً داخلاً على الجملتين : الأسمية والفعلية ، كقولك: ما زيد أخوك، وما قام زيد، أجروها مجرى (هل) ، ولذلك كانت عند سيبويه[2] لغة التميميين أقوى قياسًا من لغة الحجازيين؛ لأنّهم يجرونها مجرى (أما وهل)، وهو القياس؛ لأنها ليست بفعل، وليس (ما) ك(ليس)، ولا يكون فيها إضمار. [3]

2 ـ تخفيف (ربّ) :

رأى السمرقندي أنّ اللغة الأفضل في (رُبَّ) التشديد ، عندما وقف على قوله تعالى : **(رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ)** (الحجر: 2)

فقد قرأ نافع وعاصم (رُبَما) بالتخفيف. وقرأ الباقون بالتشديد وقال عاصم: قرأت عند زر بن حبيش رُبَما بالتشديد. فقال: إنك لتحب الرَّب. وقال: هي رُبَّمَا مخففة، ولكن معناهما واحد. فالتخفيف لغة بعض العرب، واللغة الظاهرة بالتشديد، أي: رُبَّما يأتي على الكافر يوم يتمنى أنّه كان أسلم.[4]

ورُبَّ ورَبَّ: كلمة تقليل يُجَرُّ بها، فيقال: رُبَّ رجلٍ قائم، ورَبَّ رجُلٍ؛ وتدخل عليه التاء، فيقال: رُبَّتَ رجل، ورَبَّتَ رجل. وقد ذكر الجوهري اللغات في (رُبَّ) ورأى أن التشديد هو الأكثر في كلام العرب، وقد يدخل عليه التاء، فيقال: رُبَّ رجل، ورُبَّتَ رجل، وبعضهم يقول: رَبَّما، بالفتح، وكذلك رُبَّتَما ورَبَّتَما، ورُبَتَما وَرَبَتَما، والتثقيل في كل ذلك أَكثر في كلامهم. قال اللحياني: قرأَ الكسائي وأَصحاب عبدالله والحسن: رُبَّما يودُّ، بالتثقيل، وقرأَ عاصِمٌ وأَهلُ

---

[1] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 3/ 412 .

[2] الكتاب ، سيبويه : ١/ ٢٨ .

[3] الخصائص ، ابن جني (ت ٣٩٢هـ) : 1/ 168 .

[4] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 250/2 .

المدينة وزِرُّ بن حُبَيْش: رُبَما يَوَدُّ، بالتخفيف. [1] وقال الكسائي: إنْ سَمِعتَ بالجزم يوماً : رُبْ رَجُلٍ، فلا تُنْكِرْه، فإنه وجه القياس. قال اللحياني: ولم يقرأْ أَحد رَبَّما، بالفتح، ولا رَبَما. [2] قال التبريزي: فتح "الراء" من "رب" في جميع لغاتها رواية أبي حاتم، وجعله شاذًا. [3]

ولغة التشديدَ هي لغة تَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَرَبِيعَةُ[4]، ولفظ (ربَّ) بالضم والتشديد هو الأصل، وحذف الباء الثانية إنّما هو للتخفيف ،والحجّة لمن خفّف أنّ الأصل عنده في التشديد باءان، أدغمت إحداهما في الأخرى، فأسقط واحدة منهما تخفيفاً. والحجة لمن شدّد: أنه أتى بلفظها على الأصل. [5]

وذهب ابن يعيش إلى أنّه يقال : "رَبَّ" الراء مفتوحةٌ، والباء مشددةٌ، ومخففة، و"ربت" بالتاء، والباء مشددة أو مخففة. [6]

وقد أحصى ابن هشام الانصاري لـ(رُبَّ) سِتّ عشرَة لُغَة. [7]

3ـ تخفيف نون (لدن) :

قالَ تعالى : **(إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً)** (الكهف :٧٦) قرأ نافع مِن لَّدُنّى بنصب اللام وضم الدال وتخفيف النون، وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو مِنْ لَدُنِّي بتشديد النون وهي اللغة المعروفة، والأول لغة لبعض العرب . [8]

يُقرَأ (مِنْ لَدُنِّي) بضم الدال وتشديد النون، وبضمها وتخفيف النون. فالحجة لمن شدد: أن الأصل عنده لدن بسكون النون. ومن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فزادوا على النون نوناً؛ ليسلم لهم السّكون، فالتقى نونان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، ثم جاءوا بياء الإضافة. والحجة لمن خفّف: أنه حذف إحدى النونين تخفيفاً .[9]

(لدنْ) هي ظرف للزمان والمكان، مبنية على السكون في لغة الأكثرين، والغالب فيها أن تجر بـ : مِنْ وبه جاء التنزيل ، وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لزمتها نون الوقاية نحو : لَدُنِّي ، وتركها قلة، وتضاف إلى المفرد والجملة، وتقع بعدها : غدوة منصوبة على التمييز أو خبراً لكان المحذوفة مع اسمها أو ترفع على الفاعلية لكان التامة . [10] وقد جاء تشديد نون : لَدُنْ ، في قول المتنبي : **(11)**

---

[1] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، شمس الدين: 1/10.

[2] لسان العرب، ابن منظور : مادة : (ربب)

[3] جواهر الأدب ، الإربلي : 183 – 185.

[4] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي، شمس الدين: 1/10.

[5] كتاب الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه: 204.

[6] شرح المفصّل، ابن يعيش: 486/4.

[7] انظر : مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ص 184.

[8] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 2/ 357 .

[9] كتاب الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه : 228.

[10] الكتاب ، سيبويه : 51/1 ، 58 ، 159 ، 281/2 ، 405 ، أمالي ابن الشجري، ابن الشجري: 336/1–339 .

[11] ينظر هذا البيت : الوساطة، القاضي الجرجاني: 450–452، أمالي ابن الشجري، ابن الشجري: 335/1–341 ، التبيان، العكبري: 240/2–242 .

فَأَرْحَـــامُ شِـــعْرٍ يَتَّصِـــلْنَ لَدُنَّـــهُ وَأَرْحَـــامُ مَـــالٍ لاَتِنِـــي تَتَقَطَّـــعُ

قال ابن جني[1] : إن: لَدُنَّهُ ، فيه قبح وبشاعة ، لأنَّ النون إنّما تشدد إذا كان بعدها نون نحو : لَدُنِّي ، ولَدُنَّا ، وإذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة ، كقوله تعالى: **(مِنْ لَدُنْهُ)(النساء : 40)** و**(مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)** (هود :1) والأقرب هنا أَنْ يقال : إنّه شبّه بعض الضمير ببعضٍ ضرورةً ، وإنْ لم يكن في الهاء ما في النون من وجوب الإدغام كما قالوا : يَعِدُ ، فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة[2] ، ثم قالوا : أَعِدُ ، ونَعِدُ ، وتَعِدُ ، فحذفوا الفاء أيضاً ، وإن لم يكن ما يوجبه ، وأجاز ابن جني أن يكون ثقل النون كما قالوا في : القُطْنْ : القُطنُّ [3] ، وفي : الجُبْنْ ؛ الجُبنُّ . [4]

4 ـ الوقف والوصل في (لاتَ) :

ذكر السمرقندي الوقف والوصل في (لاتَ) في قوله تعالى: **(كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ)** (ص : ٣) فقوله تعالى : (وَلاتَ حِينَ مَناصٍ) قرئ على الوصل بوصل تاء (لات) بـ(حين) ، يعني: وليس تحين فرار، وهي لغة اليمن. وروى معمر عن قتادة في قوله: فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ قال: نادوا على غير حين النداء. وقال أبو عبيدة: اختلفوا في الوقف. فقال بعضهم: يوقف عند قوله: وَلاتَ ثم يبتدأ بـ (حِينَ مَناصٍ) لأنا لا نجد في شيء من كلام العرب و(لات). أما المعروف (لا) ولأنَّ تفسير ابن عباس يشهد لها، وذلك أنه قال: ليس تحين فرار. و(ليس) هي أخت (لا) و(لا) بمعناها. قال أبو عبيد ومع هذا تعمدت النظر في الذي يقال له: مصحف الإمام. وهو مصحف عثمان بن عفان– رضي الله عنه– فوجدت التاء متصلة مع حين. [5]

ذُكر أَنَّ التاء في "لات " زائدة للتأنيث ، والجر بها قليل شاذ وذلك عند قوله :

لَقَـــدْ تَصَـــبَّرْتُ حَتَّـــى لاْتَ مُصْـــطَبِرِ[6] فَـــلاْآنَ أُقْحِـــمُ حَتَّـــى لاْتَ مُقْـــتَحَم

فالتاء في : لات زائدة [7] ، ومن الحروف ما يزاد فيه هاء التأنيث نحو: ثَمَّ وثَمَّتَ، ورُبَّ ، ورَبَّتَ، والجر به قليل شاذ ، وعن ابن جني أن من العرب من يجر بـ "لاتَ "وأنشد[8] :

طَلَبُـــــوا صُـــــــلْحَنا ولاْتَ أَوَانٍ فَأَجبْنَـــا أَنْ لَـــيْسَ حِـــيْنَ بَقَـــاءِ[9]

ذكر الفراء وابن جني أن من العرب من يجر بـ (لات) ، وذكر ابن يعيش : أن الذي عليه الجماعة أنه مخفوض، والكسرة فيه كسرة إعراب ، والتنوين تنوين التمكين ، والخافض (لات) وهي لغة قليلة .[1]

---

[1] أمالي ابن الشجري، ابن الشجري : 335/1 .

[2] الكتاب، سيبويه : 52/4–53 .

[3] الضرائر للقيرواني، وفيه شواهد على تشديد المخفف اضطراراً وتغيير البناء: 140–141 .

[4] شرح ديوان المتنبي، أبو الحسن الواحدي : 199/1–200 .

[5] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 157/3 .

[6] ذكر المعري في: مُصْطَبِرٍ وجهين : الجر على أن بعض العرب مَنْ يجرُّ بـ: لات، والرفع كما يرفع بـ : لا . معجز أحمد : 137/1 .

[7] ينظر: الكتاب، سيبويه : 57/1–59 ، 375/2 ، شرح الرضي: 196/2–198 ، المغني ابن هشام: 334–335 .

[8] يعزى إلى أبي زبيد الطائي ، ينظر : الخصائص : 377/2 ، ابن يعيش : 32/9 ، المغني : 336، 892 .

[9] شرح ديوان المتنبي ، الواحدي : 230/1–231 .

وعند سِيبَوَيْهِ:(لَاتَ) مُشَبَّهَةٌ بِـ(لَيْسَ) وَالِاسْمُ فِيهَا مُضْمَرٌ، أَيْ لَيْسَتْ أَحْيَانُنَا حِينَ مَنَاصٍ. و(حينَ) هو الخبر، وَحَكَى أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ بِهَا فَيَقُولُ: وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ. والرَّفْعَ قَلِيلٌ، وَيَكُونُ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا ، أي: ولات حينُ مناص لنا. والوقف عَلَيْهَا عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَالْفَرَّاءِ(وَلَاتَ) بِالتَّاءِ ثُمَّ تَبْتَدِئُ(حِينَ مَناصٍ) ؛ لأنهما شَبَهاَهَا بِـ(لَيْسَ) فَكَمَا يُقَالُ: (لَيْسَتْ) يُقَالُ: (لَاتَ). وَالْوُقُوفُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْكِسَائِيِّ بِالْهَاءِ (وَلَاهِ). وَهُوَ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ ابن سَلَّامٍ: الْوَقْفُ عِنْدِي عَلَى هَذَا الْحَرْفِ" وَلَا" وَالِابْتِدَاءُ" تَحِينَ مَنَاصٍ" فَتَكُونُ التَّاءُ مَعَ حِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:" لاتَ" ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَقُولُ:" حِينَ مَناصٍ". قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ التَّاءَ فِي الْمُصْحَفِ مُتَّصِلَةٌ بِـ(حِينَ) وَهُوَ غَلَطٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ. [2]

وهكذا نجد أن السمرقندي في تفسيره بحر العلوم قد اعتنى عناية كبيرة باللغات في القرآن الكريم، ولا يتوانى من عزو اللغة أو اللهجة إلى أصحابها على مختلف مستويات الدرس اللغوي : الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي.

ثانياً : اللغات وأثرها في التوجيه النحوي في بحر العلم في ظواهر نحوية :

1 ـ اسم الفعل (آمين) :

وقف السمرقندي عند اسم فعل الأمر (آمين) الذي بمعنى (استجبْ) بعد نهاية تفسيره سورة الفاتحة، وقال : فيه قراءتان:

<u>الأولى :</u> على المد (آمين).

<u>والثانية:</u> على القصر: (أَمِيْنَ) بفتح النون منعاً من التقاء الساكنين ، فقال : (آمين) ليس من السورة. ومعناه : يا الله استجب دعاءنا. وقال بعضهم: هي لغة بالسريانية. ويقال: فيه لغتان (أَمِيْنَ) بغير مد على القصر، و(آمين) بالمد، ومعناهما واحد، وقد جاء في أشعار العرب كلا الوجهين. قال القائل :[3]

تَبَاعَدَ عَنِّي فُطْحُلٌ إِذْ دَعَوْتُه أَمِينَ فَزَادَ الله مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

قال عُمَر بن أَبي ربيعة في لغة مَنْ مدَّ (آمينَ) :[4]

يَا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدَا وَيَرْحَمُ الله عَبْداً قَالَ: آمِينَا [5]

فـ (آمين) اسم فعل مرتجل ، بمعنى (استجبْ) وهو مُتعدٍّ، ولم يحفظ له مفعول، وهي جملة مركبة من فعل وفاعل، وهو لا ينون [6] .

---

[1] ينظر: الخصائص، ابن جني : 377/2 ، شرح الرضي، الرضي: 198/2–199 ، الرصف السالفي : : 262، المغني، ابن هشام : 336–337 .

[2] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، شمس الدين : 15/ 147 .

[3] عُزِي إلى جبير بن الأضبط، في شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي (المتوفى ٥٧٧ هـ) : ص 244.

[4] عُزِي في لسان العرب (أمنَ) إلى عمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه ، وعزي في تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات، شرح شواهد الكشاف، تأليف الأستاذ محب الدين أفندي إلى مجنون ليلى : ص 547.

[5] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 19/1 .

[6] ينظر : الكتاب، سيبويه : 242/1 . شرح المفصّل، ابن يعيش : 28/4 . شرح الرضي على الكافية، الرضي: 84/3 .

واسم الفعل (آمِيْنَ) اسم فعل مبني على الفتح بمعنى (استجب)، لمّا ثقل بكسر الميم و بالياء بعدها بني على الفتح، كما بني (أينَ و كيفَ) عليه لثقل الياء، و فيه أربع لغات:

إحداها : آمين، بالمد بعد الهمزة من غير إمالة، وهذه اللغة أكثر اللغات استعمالاً، وهي بعيدة عن القياس؛ إذ ليس في اللغة العربية اسم على (فاعيل)، وإنما ذلك في الأسماء الأعجمية كـ(قابيل و هابيل)، ومن ثمّ زعم بعضهم أنه أعجمي، وعلى هذه اللغة قوله : [1]

يَا رَبِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدَا وَيَرْحَمُ الله عَبْداً قَالَ: آمِينَا

الشّاهد فيه: قوله (آمينا) فإنه جاء به ممدوداً مخفف الميم .

اللغة الثانية كالأولى، إلا أن الألف ممالة للكسرة بعدها، ورويت عن حمزة و الكسائي.

اللغة الثالثة : (أَمِينَ) بقصر الألف على وزن (قدير وبصير) ، قال :

..... **أمينَ فزاد الله ما بيننا بعدا**

وهذه اللّغة أفصح في القياس، وأقلّ في الاستعمال،؛ لأنها على وزن قد جاءت عليه ألفاظ عربية كثيرة بعضها قياسي، و كثير منها سماعي، في حين أن الممدودة جاءت على زنة لم يجئ عليها شيء من الألفاظ العربية، ومن العلماء من جعل الأصل في العربية المقصورة، وادعى أن الممدودة عبارة عن المقصورة مع إشباع حركة الهمزة، كما قالوا (درهام، وخاتام) وأصلهما (درهم و خاتم). حتى إنّ بعضهم أنكرها، قال صاحب الإكمال: حكى ثعلب القصر، وأنكره غيره، وقال: إنما جاء مقصوراً في الشعر. ويروى البيت على القصر:

تَبَاعَدَ عَنِّي فُطْحُلٌ إِذْ دَعَوْتُه أَمِينَ فَزَادَ الله مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

ورأى ابن درستويه: أن القصر ليس بمعروف، وإنما قصره الشاعر في هذا البيت للضرورة، وروى عجز البيت :

..... فآمين زاد الله ما بيننا بعدًا

بالمد، وتقديم الفاء فلا يكون لثعلب احتجاج.[2]

وَ(أَمِينَ) بِالْقَصْرِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ وَبِالْمَدِّ فِي لُغَةِ بَنِي عَامِرٍ وَالْمَدُّ إِشْبَاعٌ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَلِمَةٌ عَلَى فَاعِيلٍ وَمَعْنَاهُ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ.[3]

اللغة الرابعة : (آمّين) بالمدّ و تشديد الميم، روي ذلك عن الحسن، والحسين بن الفضل، وعن جعفر الصادق، ومعناه: قاصدين نحوك، وأنت أكرم من أن تخيّب قاصداً، نقل ذلك عنهم الواحديّ في البسيط .[4]

وقد أنكر ثعلب والجوهري والجمهور أن يكون ذلك لغة، و قالوا: لا نعرف (آمّين) إلا جمعاً بمعنى (قاصدين) كقوله تعالى: **(وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)** (المائدة، 2) . [5]

---

[1] ينظر لسان العرب ، ابن منظور : مادة : (أمن) .

[2] شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي (المتوفى ٥٧٧ هـ) : ص 244.

[3] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: 24/1.

[4] التفسير الوسيط ، أبو الحسن الواحدي: 1/ 361.

[5] شرح شذور الذهب ، ابن هشام الأنصاري : 152 .

قال الفارسي في (آمين) : هي جملةٌ مركَّبة من فعلٍ واسم، معناه: اللهم اسْتَجِبْ لي، وقيل: معنى (آمينَ) كذلك يكونُ، ويقال: أَمَّنَ الإمامُ تأْميناً، إذا قال بعد الفراغ من أُمِّ الكِتاب آمين، وأَمَّنَ فلانٌ تأْميناً. وقال الزجاج: آمينَ: فيه لغتان : تقول العرب (أَمِينَ) بِقَصْرِ الأَلف، وآمينَ بالمد، والمدُّ أَكثرُ، وحقُّها من الإعراب الوقفُ؛ لأَنهما بمنزلة الأَصْواتِ إذا كانت غيرَ مشتقة من فعلٍ، إلا أَن النون فُتِحت فيها لالتقاء الساكنين (آمينْ) ولم تُكسر النونُ لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا أَينَ وكيفَ، وتشديدُ الميم خطأٌ، وهو مبنيٌ على الفتح مثل أَينَ وكيف لاجتماع الساكنين. قال ابن جني: قال أَحمد ابن يحيى قولهم (آمِينَ) هو على إشْباع فتحةِ الهمزة، ونشأَت بعدها أَلفٌ، قال: فأَما قول أَبي العباس إنَّ (آمِينَ) بمنزلة (عاصِينَ) فإنما يريدُ به أَن الميم خفيفة كصادِ (عاصِينَ)، لا يُريدُ به حقيقةَ الجمع . [1]

3 ـ تأثيل الاسم الأعجمي الممنوع من الصرف (إبراهيم) :

وقد تجلّى ذلك في قوله تعالى : **(وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً)** (البقرة: 124) قرأ ابن عامر: أبرَاهَامَ، وروي عنه أنه قرأ : أَبْرَهَمَ وهي لغة بعض العرب، وقرأ غيره (إِبْراهِيمَ) في جميع القرآن. وهي اللغة المعروفة وهو اسم أعجمي ولهذا لا ينصرف. [2]

جاءت كلمة (إبراهيم) في القرآن مرسومة على شكلين :

<u>الأول :</u> (إبراهم) دون ياء ، وهذا الرسم في سورة البقرة فقط ، وفي مصاحف العراق والشام فقط ، أما في باقي المصاحف فهي بالياء ، وعليها يكتب المغاربة مصاحفهم .

<u>الثاني:</u> (إبراهيم) بإثبات الياء ، وهذا في باقي سور القرآن .

قال الأزهري : من قرأ : (إبراهَامُ) فهي لغة عِبْرانِية تركت على حالها ولم تُعَرَّب .

وقيل :إنهم كتبوا ما في البقرة بغير ياء ، فهذا يدل على أنه إبراهام، وحذفت الألف من الخطّ، كما حذفت من دراهم ، ونحو ذلك ، فيشبه أنّه قرأ : إبراهام، وما ثبت فيه مما يدلك على ذلك . وقد روي أنّه سُمع ابن الزبير يقرأ : **(صحف إبراهام)** (الأعلى:19)بألف .[3]

وقال أبو الحسن السلمي : " كان أهل الشام يقرؤون (إبراهام) بألف في مواضع دون مواضع، ثم تركوا القراءة بالألف وقرؤوا جميع القرآن بالياء ، قال أبو علي : وهي لغة أهل الشام قديماً، كان قائلهم إذا لفظ إبراهيم في القرآن وغيره قال : إبراهام بألف، وقال أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي : دخلت بعض قرى الشام ، فرأيت بعضهم يقول لبعض : يا إبراهام فاعتبرت ذلك فوجدتهم ما يعرفون غيره " . [4]

وفي اسم (إبراهيم) أربع لغات :

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور : مادة : (أمن) .

[2] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 1/ 90 .

[3] انظر: معاني القرآن" للأزهري : 175/1 ، الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) : 226/2 .

[4] إبراز المعاني من حرز الأماني ، أبو القاسم شهاب الدين، أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) : ص : 344 .

الأولى : قرأ ابن الزبير: إبرهام بألف واحد بين الهاء والميم.

الثانية : قرأ أبو بكر (إبراهم) .

الثالثة : قرأ عبد الله بن عامر اليحصبي : إبراهام بألفين .

الرابعة: قرأ الباقون: (إبراهيم) قال يحيى بن سعيد الأنصاري : أقرأ ابراهام وإبراهيم. فإن الله عز وجل أنزلهما كما أنزل يعقوب وإسرائيل، وعيسى والمسيح ومحمداً وأحمد. الربيع ابن عامر: مصحفة مكتوب في مصاحف أهل الشام إبراهام بالألف وفي غيرها بالياء . [1]

وقال يزيد بن أبي مالك : " هو إبراهام وإبراهيم ، مثل يعقوب وإسرائيل " ، قال : وكان سعيد بن عبد العزيز يشتد في ترك ذلك ، قال أبو مسهر : وكان عبد الله بن عامر اليحصبي وعطية بن قيس يشتدان في ذلك أيضا ، قال أبو عبيد : يعني ألا يقرأ (إبراهام) في موضعه ، يقول : سمي باسمين كما سمي يعقوب وإسرائيل ، قال أبو عبيد : وتتبعت اسمه في المصاحف فوجدته كتب في البقرة خاصة (إبراهم) بغير ياء ". [2]

وتوجيه هذه القراءة :

1 ـ لبيان أنها تُقرأ بالألف والياء . قال الإمام أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي : " ورسم كذلك لقراءتهم ذلك بألف بين الهاء والميم ".[3] وقال الإمام السخاوي : قراءة (إبراهام) وحذف الألف منه اختصاراً. [4]

2 ـ لأن سورة البقرة معظمها يتكلم عن بني إسرائيل ، وقد كانوا ينطقونها (إبراهام) ، فهي كلمة عبرانية، كما قال الأزهري ، فناسب ذلك كتابتها دون ياء في هذه السورة .

3ـ لأن(إبراهيم وإبراهام) لغتان (من لغات ست جاء) بهما القرآن الكريم، (كجبريل وجبرائيل مثلا) وحذفت الألف في سورة البقرة لبيان ذلك .

4ـ لأنها كتبت في المصاحف الشامية بحذف الياء منها خاصة، وكذلك رأيتها في المصحف المدني، وكتبت في بعضها في سورة البقرة خاصة" [5] .

4 ـ اللغات في (عسى) :

ذهب السمرقندي إلى أنّ سين (عسى) تكسر وتفتح ، والكسر لغة لبعض العرب ، وقد تجلّى ذلك في قوله تعالى : **(قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا)** (البقرة : 246) قرأ نافع : هَلْ عَسِيْتُمْ بكسر السين، وقرأ الباقون: بالنصب، وهي اللغة المعروفة. والأول لغة لبعض العرب . [6]

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ النَّحْوِيُّونَ: يُقَالُ: عَسَى وَلَا يُقَالُ: عَسِيَ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ اتَّفَقَ الْقُرَّاءُ أَجْمَعُونَ عَلَى فَتْحِ السِّينِ مِنْ قَوْلِهِ: عَسَيْتُمْ إِلَّا مَا جَاءَ عَنْ نَافِعٍ[1] أَنَّهُ كانَ يَقْرَأُ (فَهَلْ

---

[1] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) : 1/ 267.

[2] فضائل القرآن ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى: 224هـ): ص 295 .

[3] مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي ، الأندلسي (ت ٤٩٦هـ): 2/ 206 .

[4] فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي : 114/1.

[5] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري : 221/2.

[6] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 1/ 162 .

عَسَيْتُمْ) بِكَسْرِ السِّينِ، فَدَلَّ مُوَافَقَتُهُ الْقُرَّاءَ عَلَى (عَسَى) عَلَى أَنَّ الصَّوَابَ فِي قَوْلِهِ : عَسَيْتُمْ فَتْحُ السِّينِ. [2] وعند أبي حاتم ليس للكسر وجه. [3]

5 ـ حذف الياء من آخر الفعل المضارع لعدم وجود علّة الحذف كالجزم :

نقل السمرقندي أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر قد يحذف منه حرف العلّة من غير سبقه بجازم، وهي لغة هُذيل، قال تعالى : **(يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)** (١٠٥هود :) يعني يوم القيامة، لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ . قرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، يَوْمَ يَأْتِ بغير ياء في الوصل والقطع، وقرأ الباقون: بالياء عند الوصل. قال أبو عبيدة: القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف. قال: ورأيت في مصحف الإمام عثمان: يَوْمَ يَأْتِ بغير ياء، وهي لغة هذيل.[4] قال: وروي عن عثمان، أنه عرض عليه المصحف، فوجد فيه حروفاً من اللحن، فقال: لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل، لم توجد فيه هذه الحروف، فكأنه قدم هذيلاً في الفصاحة.[5]

ومن التحريف حذف الحرف وإقرار الحركة قبله نائبة عنه ، ويسمّى الحذف للإعراب . وهذا خاص بالضرورة الشّعرية على الأعمّ الأغلب، وممّا جاء من ذلك حذف أحد حروف العلّة الثلاثة : حذف الياء من آخر المضارع : ويمكن أن نسميه الاختزال الخلفي كقوله :

كَفَّاكَ كَـفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمَا جُودًا وأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَا

يريد : تعطِي، فحذف الياء، وأقر حركة الطاء قبلها وهي الكسرة . ولم يسبق الفعل بجازم .[6] إذ لا مبرر قواعدي لحذفها .

والحذف في هذا الشّاهد للضرورة الشّعريّة فقط لا غير؛ لأنّ الحذف قد جاء في وسط العجز الشّعري ، ولو أثبت الياء لانكسر الوزن وقد عرض سيبويه لقضية الحذف في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف؛ إذ يقول: "وأمّا الأفعال فلا يُحذَف منها شيء ؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال ، وذلك :(لا أقضي ، وهو يقضي ويغزو ويرمي) . إلاّ أنّهم قالوا : لا أدْرْ في الوقف ؛ لأنّه كثر في كلامهم ، فهو شاذّ . فلا تحذف الياء إلاّ في : لا أدرِ وما أدرِ ، وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف ، يحذف في الفواصل والقوافي ، فالفواصل قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ { الفجر : 4} . قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (يسري) بإثبات الياء في الحالين على الأصل؛ لأنها ليست بمجزومة . وقرأ نافع وأبو عمرو بإثباتها في الوصل ، وبحذفها في الوقف ، وروي عن الكسائي أنه قرأ مرة بإثبات الياء في الوصل ، وبحذفها في الوقف ، اتباعا للمصحف . ثمّ رجع إلى حذف الياء في الحالين جميعاً ؛ لأنه رأس آية ، وهي قراءة أهل الشام والكوفة ،

---

[1] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، شمس الدين : 244/3.

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : (عسى) .

[3] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، شمس الدين : 244/3.

[4] المصدر نفسه : 97/9.

[5] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 2/ 170 .

[6] الخصائص ، ابن جني : 3/ 90 ، 133.

اتباعاً للخط ؛ لأنها وقعت في المصحف بغير ياء . قال الخليل : تسقط الياء منها اتفاقاً لرؤوس الآي . وقال الفراء : قد تحذف العرب الياء ، وتكتفي بكسر ما قبلها .[1] ومثله قوله تعالى :﴿ **مَا كُنَّا نَبْغِ** ﴾ {الكهف : 64}. وقوله: ﴿**أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ { غافر : 32 }وقوله :﴿ **الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ**﴾ { الرعد : 9 } والأسماء أجدر أن تحذف ؛ إذ كان الحذف فيها في غير القوافي والفواصل ، ويرى أبو عبيدة في الحذف للوقف أنّ العرب تحذف هذه الياء في موضع الرفع مثل (لا أدرِ) ويرى الأخفش أنّ حذف الياء قبيح في رؤوس الآي، فإنه يحذف في الوقف ، كما تحذف العرب في أشعارها من القوافي" .[2]

ومن حذف الياء من آخر الأسماء دون سبب قواعدي، وقد عزا بعض النحاة هذا الحذف إلى الضّرورة وبعضهم الآخر أنكره وجعله لغة أو شاذاً أو غير ذلك ، ومن ذلك ، قول الشّاعر : [3]

فَطِرْتُ بمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ دَوامِي الأيْدِ يخبطْنَ السَّريحا

حذف الياء من (الأيدِ) دون وجود مبرر قواعدي يستند إليه الشّاعر ، وفيه آراء :

الأول : مذهب سيبويه حذف الياء من (الأيد) للضرورة الشّعريّة مع الألف واللام ، والقاعدة مع وجوب بقاء الياء ؛ إذ لو أثبت الياء على الأصل لانكسر الوزن .

الثاني : حذف الياء كأنه توهم التنكير أي : (دوامي أيدٍ) فشبّه لام المعرفة بالتنوين من حيث كانت هذه الأشياء من خواص الأسماء، فحذفت الياء لأجل اللام كما تحذفها لأجل التنوين.

الثالث : قال الجوهري: وهذه لغة لبعض العرب يحذفون الياء من الأصل مع الألف واللام فيقولون في (المهتدي المهتدِ) ، كما يحذفونها مع الإضافة . وقال خفاف بن نُدبة السُّلميُّ :

كنواحِ ريشِ حمامةٍ نجديّة ومسحْتِ باللّثتينِ عَصْفَ الإثْمِدِ

أراد: كنواحي ريش ، فحذف الياء في الإضافة ضرورة شبهاً لها بها في حال الإفراد والتنوين وحال الوقف. قال ابن بري : والصحيح أن حذف الياء في البيت لضرورة الشعر لا غير . [4]

6 ـ اللغات في (نعمَ) فتح العين وكسرها :

وقف السمرقندي عند قال تعالى: **(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا)** (البقرة : ٢٧١)، وبيّن اللغات فـ(نِعْمَ)، بقوله:": قرأ حمزة والكسائي وابن عامر، فنَعِما هي بنصب النون وكسر العين، وقرأ عاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش، وابن كثير بكسر النون وكسر العين، وقرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر، فنِعْما بكسر النون وجزم العين، وكل ذلك جائز، وفيه ثلاث لغات (نِعِم نَعِم ونِعْم)، و(ما) زيدت فيها للصلة . [5]

اختلفوا في فتح النّون وكسرها في (فَنِعِمَّا) وإسكان العين وكسرها . على ثلاث قراءات :

---

[1] تفسير القرطبي ، شمس الدين القرطبي : 20/ 42-43 .

[2] انظر: مجاز القرآن ، أبو عبيدة : 2 / 297 . معاني القرآن للفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1980 : 1 / 239.

[3] عزي في اللسان (يدي) إلى مضرس بن ربعي الأسدي. وبلا عزو في الكتاب : 1/ 27 . والخصائص : 2/ 269 .

[4] ينظر : الكتاب ، سيبويه : 27/1 ، اللسان : مادة (يدي) .

[5] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 1/ 179 .

الأولى : (نِعْمَ) قرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر والمفضّل بكسر النون، والعين ساكنة.

الثانية : (نِعِمّا) قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص، ونافع في رواية ورش فَنِعِمَّا هِيَ بكسر النون والعين.

الثالثة : (نَعِمَ) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين، وكلّهم شدّد الميم.

الرابعة : حكى سيبويه: أَن من العرب من يقول (نَعْمَ الرجلُ) في (نِعْمَ)، كان أصله (نَعِم) ثم خفَّف بإسكان الكسرة على لغة بكر من وائل. [1] للقراءات درجات عند علماء العربية:

1 ـ من قرأ فَ(نِعْمَّا)، بسكون العين من فَنِعِمَّا، لم يكن قوله مستقيماً عند النحويين؛ لأنّه جمع بين ساكنين، الأول منهما ليس بحرف مدّ ولين، والتقاء الساكنين عندهم، إنّما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما حرف لين، نحو: دابّة وشابّة، وتمودّ الثوب، وأصيم؛ لأنّه ما في الحروف من المدّ يصير عوضاً من الحركة، ألا ترى أنّه إذا صار عوضاً من الحرف المتحرك المحذوف من تمام بناء الشعر عندهم، فأن يكون عوضاً من الحركة أسهل .

2ـ من قرأ: فَنِعِمَّا، فحجّته أنّه أصل الكلمة (نعم)، ثم كسر الفاء من أجل حرف الحلق. ولا يجوز أن يكون ممن قال : نعم، فلمّا أدغم حرّك، قال سيبويه: أمّا قول بعضهم في القراءة: فَنِعِمَّا، فحرك العين، فليس على لغة من قال: نعْم ما، فأسكن العين، ولكن على لغة من قال: نعم ، فحرك العين. وهي لغة هذيل، وكسر، كما قال: لعب.[2] ولو كان الذي يقول: نعمّا ممن يقول في الانفصال: نعم لم يجز الإدغام على قوله، لما يلزم من تحريك الساكن في المنفصل.

3 ـ ومن قال : فَنِعِمَّا فإنّما جاء بالكلمة على أصلها، وهو (نعم) . ولا يجوز أن يكون ممن يقول: قبل الإدغام نعم، كما أن من قال: نعمّا لا يكون ممن قال قبل الإدغام: نعم، ولكن ممن يقول نعم، فجاء بالكلمة على أصلها وكل حسن. [3]

أمّا قول السمرقندي في أنّ (ما) صلة ، ففيه أقوال :

إذا تركبت (ما) مع فعلي المدح والذم ، وإذا كان التركيب مع المفرد نحو : (نعم ما زيدٌ) فمذهب البصريّين أن (ما) نكرة تامّة غير موصوفة ، وتعرب تمييزاً ، والفاعل ضمير مستتر ، والمرفوع بعدها هو المخصوص ، ومذهب سيبويه والمبرّد وابن السّراج والفارسي ، وأحد قولي الفراء في نحو : (غسلته غسلاً نعما) ، أنّ (ما) معرفة تامة ، وهي الفاعل ، أي : نِعم الغسلُ ، وقال الكسائي : (بِئسَ ما تزويجٌ) أي: بئس التزويجُ ، وحينئذ تكون (ما) الفاعل ، فلا إضمار .

وذهب الفراء إلى أنه إذا تركبت (ما) مع (نعم وبئس) في الوصل ، نحو : (نعما) فهي كافة ومكفوفة لا عمل لها ، فالتركيب مع الفعل لا موضع لها من الإعراب .

وإذا وقع بعد (ما) فعل ففيه أقوال ، وأشهرها قولان :

---

[1] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، شمس الدين: 334/3، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : (نعم) .

[2] الكتاب، سيبويه: 440/4.

[3] الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي : 2/ 398 ـ 399 .

الأول : إن (ما) نكرة موصوفة ، والفاعل ضمير مستتر ، والجملة بعدها صفة لها نحو : (نعم ما صنعت)، والمخصوص محذوف ، والتقدير : نعم الشيءُ شيئاً صنعت ، وهو مذهب الأخفش والزجاج وتبعهما الزمخشري .

والثاني : إنها معرفة تامة (فاعل) ، والجملة صفة لها ، والمخصوص محذوف ، والتقدير : (نعم الشيءُ شيءٌ صنعت) ، وهذا مذهب المحققين من أصحاب سيبويه .

وهناك أقوال منها : أن تكون (ما) نكرة منصوبة على التمييز ، والفاعل ضمير مستتر والفعل صفة لمخصوص محذوف ، والتقدير : نعم شيئاً شيءٌ صنعت .

أو: أنها موصولة وفيه قولان : الأول : أنها موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ، وهو قول الفارسي . والثاني : أنها موصولة ، وهي المخصوص ، و (ما) أخرى تمييز محذوف، والتقدير : نعم شيئاً الذي صنعته ، وهو قول الفراء .

وهناك قول آخر في نحو : (بئس ما صنعت) بأن (ما) مصدرية ، مخصوص ، أي : بئس صنعُكَ ، ولا يحسن هذا في الكلام حتى تقول : بئس الصنعُ صنعُكَ .

وذكر ابن مالك عن الفراء والفارسي أن (ما) فاعلة موصولة يكتفي بها ، وبصلتها عن المخصوص ، ومنها أن (ما) تركبت مع (نعم وبئس) كافة لهما كـ (قلّ) فصارت غير مختصة ، فدخلت على الفعلية [1] .

وبناؤها على الفتح ، دلالة على كونه فعلاً ماضياً . [2]

7 ـ اختلاس الحركة :

وقد تجلّى ذلك عند وقوف السمرقندي عند قوله تعالى : **(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)** (آل عمران : 75) قرأ أبو عمرو وحمزة يُؤَدِّهْ بجزم الهاء **(لا يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ)**، وهي لغة لبعض العرب، واللغة المعروفة هي بإظهار الكسرة. [3]

وإِسْكَانِ الْهَاءِ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الشِّعْرِ عِنْدَ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ، وَبَعْضُهُمْ لَا يُجِيزُهُ أَلْبَتَّةَ، وَيَرَى أَنَّهُ غَلَطٌ مِمَّنْ قَرَأَ بِهِ، وَإِنَّهُ تَوَهَّمَ أَنَّ الْجَزْمَ يَقَعُ عَلَى الْهَاءِ،[4] وهذه اللغة موجودة في الشعر، وفسّرت على أنّها ضرورة شعرية ، أو بأنه لغة لبعض العرب ، كقول الشاعر : [5]

وَأَشْرَبُ الماءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلاَّ لأَنَّ عُيُوْنَهُ سَيْلُ وَادِيْهَا

ومنه قول المتنبي :

تَعَثَّــرَتْ بـــهِ فـــي الأَفْــوَاهِ أَلْسُـــنُهَا والْبَـردُ فـي الطُـرُقِ والأَقْـلامُ فـي الكُتُـبِ

---

[1] ينظر : ارتشاف الضرب : 17/3–18 . المقتضب، المبرد : 175/4 . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك : 126 .

[2] ينظر: الإنصاف : 97/1–104 . شرح المفصل، ابن يعيش : 127/7 .

[3] تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : 224/1 .

[4] تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، شمس الدين: 116/4.

[5] لم أقف على قائله : الخصائص، ابن جني : 128/1 ، 371 ، 18/2 ، المحتسب، ابن جني : 244/1.

إذ قال : لم يُلْحقِ المتنبي في : بهِ الياء بالهاء ، واكتفى بالكسرة ضرورة ، وقد جاء عن العرب ما هو أشد من هذا،، وأما سيبويه فيرى أن حذف الإشباع، وتسكين الهاء ضرورة [1] ، وعن الكسائي أنها لغة لبني كلاب، وبني عقيل .[2]

عقد ابن جني في الخصائص بابا أطلق عليه: (في الفصيح الذي يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً) ، ورأى أن إثبات الواو في نحو: أخيلهو ونحوهو ، وتسكين الهاء في : لهْ لغتان ، وذكر أن أبا الحسن زعم أنها لغة لأزْدِ السَّراة . أمَّا اختلاس الحركة في نحو : لهُ فليس بلغة بل ضرورة ، وصنعة ، لضعفه في القياس . ووجه ضعفه أنه ليس على مذهب الوصل ، ولا مذهب الوقف ؛ أما الوصل فيوجب إثبات واوه كـ : لقيتهو أمس ؛ وأما الوقف فيوجب الإسكان كـ : لقيتهْ، وكلمتهْ ؛ فيجب أن يكون ذلك ضرورةً للوزن لا لغة [3].ووافق ابنَ جني ، فالاختلاس في : به ضرورة ، ولو كانت لغة لقال: بهي.

وعن أبي حيان أن الجمهور قرأ : (يُؤدّهِ) بكسر الهاء ، ووصلها بياء ، وقرأ قالون باختلاس الحركة . وقرأ أبو عمرو ، وأبو بكر ، وحمزة ، والأعمش ، بالسكون . وهي قراءة متواترة في السبعة ، ومنقولة عن إمام البصريين ؛ أبي عمرو بن العلاء ، ووصفه بأنه عربي صريح ، وسامع لغة ، وإمام في النحو . وذكر أن الزهري قرأ بضم الهاء ووصلها بواو ، وأن سلاماً قرأ بضمها دون وصلها .[4]

النتائج :

توصل البحث إلى مجموعة نتائج نستهلها بما يأتي :

1 إن السمرقندي أحد رجالات العلم في سمرقند، إذ كان أستاذ عصره ، وواحد دهره ، فقيهاً ، إمام عصره في التفسير ، لغوياً ، أديباً ، صوفياً .

2 استمد السمرقندي مادة شرحه في اللهجات والتفسير من كتب كثيرة في التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، والنحو، والصرف ، والقراءات ، والأدب ، كمعاني القراءات للأزهري ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي.

3 لتفسير السمرقندي قيمة علمية كبيرة بين التفاسير ، ولا سيّما في عنايته باللهجات واللغات وعزوها إلى أصحابها ، وفي بعض الأحيان كان يكتفي بقوله : هي من لغات العرب .

اعتمد السمرقندي في تفسيره اعتماداً واضحاً على معاني القراءات للأزهري والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي وتفسير القرطبي ، ولا سيّما لجهة تأثيل اللغات وعزوها. وأفاد منه فوائد جُلّى ، فقلما يجد الباحث فيه

[1] الكتاب، سيبويه: 30/1 ، 189/4 ، 195 ، ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي : 467/1 .
[2] ارتشاف الضرب، أبو حيان : 467/1 ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : 499/2 .
[3] الخصائص، ابن جنّي : 370/1-371 .
[4] البحر المحيط ، أبو حيان : 499/2 .

ورقة تخلو من أثر هذه التفاسير حتّى بنى شرحه على أعمدة قوية متينة ؛ وبخاصة لجهة القراءات القرآنية، واللغات .

4 ذكر السمرقندي في تفسيره أكثر من رواية للكلمة المفردة ، من حيث اللغات فيها . وقد وجدناه يعتني باللغات على مستوي الدرس اللغوي كافة النحوي والصرفي والصوتي والدلالي ، ممّا يدلّ على تمكنه في هذا المجال .

5 بعض المفردات القرآنية عزيت لأكثر من لغة ، ممّا أدى في بعض الأحيان إلى تعدد المعاني بتعدد اللهجات ، وفي اماكن أخرى تتعدد اللهجات للمفردة القرآنية الواحدة والمعنى واحد .

6 كان السمرقندي في أكثر آرائه ناقلاً للآراء والقراءات واللغات دون التعليق عليها أو إبداء رأيه .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إبراز المعاني من حرز الأماني ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ، دار الكتب العلمية .
2. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، حققه وعلّق عليه وعمل فهارسه عصام فارس الحرستاني ، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك ، دار الجليل ، بيروت ، ط1 ، 1998 .
3. إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣ هـ) ، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت ،– لبنان ، ط1، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
4. أمالي ابن الشجري ، لابن الشجري ، تحقيق ودراسة ، د . محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 ، 1413–1992 .
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1371–1952 .
6. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ). دار الكتب العلمية ، ط1، 1413 – 1993 .
7. تاريخ الإسلام ، ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1414–1994 .
8. تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد لابن مالك ، حققه وقدم له :محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1387 – 1967 .
9. تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1403–1983 .
10. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ –2000 م .
11. الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، ١٩٦٤ م.

12. الجني الداني في حروف المعاني ، للمرادي ،تحقيق د . فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفات الجديدة ، بيروت ،دار مكتبة سومر للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع ، حلب ، السليمانية ، ط2 .
13. الحجة للقرَّاء السبعة ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) ، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت،ط2 ، ١٩٩٣م .
14. حروف المعاني للزجاجي ، حققه وقدم له : د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ط1 ، 1404-1984 .
15. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. محمد نبيل طريفي ، إشراف د : إميل يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1418-1998 .
16. الخصائص لابن جني ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 .
17. ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
18. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . مؤسسة الرسالة ، 2001م .
19. شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ) المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض .
20. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1399-1979 .
21. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط16-1394-1974 .
22. شرح الرضي على الكافية، الرضي الأستراباذي، تصحيح وتعليق :يوسف حسن عمر ،كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، 1398-1978 .
23. شرح المفصل، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
24. شرح الواحدي لديوان المتنبي ، ضبط وشرح وتقديم وتعليق د . ياسين الأيوبي ، د . قصي الحسين ، دار الرائد العربي ، بيروت ،لبنان ،ط1 ،1999 .
25. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري المسمى بـ (معجز أحمد) ، تحقيق ودراسة د .عبد المجيد دياب، دار المعارف بمصر، القاهرة ،ط2 ،1413-1992

26. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
27. ضرائر الشعر ، كتاب مايجوز للشاعر في الضرورة ، للقراز القيرواني ، تحقيق وشرح ودراسة د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدارة ، منشورات منشأة المعارف بالاسكندرية .
28. ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1402-1982 .
29. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنروي، ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط1، ١٩٩٧.
30. طبقات المفسرين للداوودي ، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت.
31. عُيُون الْمَسَائِل ،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تحقيق: د. صلاح الدِّين الناهي ، مطبعة أسعد، بَغْدَاد ، ١٣٨٦هـ .
32. فتح الوصيد في شرح القصيد ، السخاوي؛ علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين ، المحقق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري ، مكتبة الرشد، 1423 – 2002 ، ط1 .
33. الفتح على أبي الفتح ، لابن فورجة ، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط2 ، 1987 .
34. فضائل القرآن ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى: 224هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ط1، 1415 هـ -1995 م .
35. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، العلامة أبي الحسَنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني ، دار الكتاب الإسلامي .
36. كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ط6 ، 1385-1966 .
37. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط1 ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .
38. لسان العرب ، لابن منظور ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1992 :
39. مجاز القرآن ، صنعة أبي عبيدة ، معمر بن المثنى ، عارضه بأصوله وعلق عليه ، محمد فؤاد سزكيس ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1401-1981 .: 2 / 297 .

40. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،لابن جني،تحقيق:علي النجدي ناصف،د.عبد الحليم النجار،د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي،القاهرة،1415-1994 .
41. مختصر التبيين لهجاء التنزيل ، أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي ، الأندلسي (ت ٤٩٦هـ) مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
42. معاني القراءات ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط1، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
43. معاني القرآن للفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1980 .
44. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، حققه وعلق عليه :د . مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، ط3 ، 1392-1972.
45. المفسرون حياتهم ومنهجهم ، سيد محمد علي ايازي ، وزارة الثقافة والإرشاد ، طهران ، 1414 .
46. المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
47. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
48. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، صححه سعيد الخوري الشرتوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ، 1894 .

Grammatical guidance for languages in Bahr al-Ulum by Samarkandi

*dr. 'usamat zamzam

summary

In this research, we are trying to talk about dialects in the interpretation of Al-Samarqandi, Bahr Al-Ulum. We have found that Al-Samarqandi paid attention to languages, and deferred them to their speakers most of the time, and we did not find that he explicitly stated the word dialect in his interpretation, but rather used the term language or languages, and Al-Samarqandi used the word language or Languages for grammatical, morphological, or semantic guidance. In our research, we will focus on Al-Samarqandi's efforts to cite languages to guide grammatical rules in his interpretation titled (Bahr al-Ulum). The applied model will be through selecting some of the noble verses that Al-Samarqandi interpreted according to the Arab languages.

Keywords: Al-Samarkandi, Sea of Sciences, languages, grammatical guidance.

---

*Doctorate in Arabic Language and Literature, from the Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tishreen University, specialization: Grammar and Morphology.